"قضايا الأقليات المسلمة في الغرب، إسبانيا أنموذجا"

إعـــداد:

أ. ياسين أحمد بورمضان :
طالب بسلك الدكتوراه ، تخصص الدبلوماسية والعلاقات الدولية
كليةالشريعة والقانون وقضايا المجتمع
جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس المملكة المغربية

تحت إشراف : أ.د. ابراهيم محمد أبا محمد

"قضايا الأقليات المسلمة في الغرب، إسبانيا أنموذجا"

أ. ياسين أحمد بورمضان :
طالب بسلك الدكتوراه ، تخصص الدبلوماسية والعلاقات الدولية
كليةالشريعة والقانون وقضايا المجتمع
جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس المملكة المغربية

تحت إشراف : أ.د. ابراهيم محمد أبا محمد

• **المستخلص:**

عانى المسلمون في إسبانيا من الاضطهاد لقرون، لكن التحولات السياسية والثقافية أدت إلى حرية الدين. فتم سنّ قوانين واتفاقيات مثل قانون الجمعيات ١٩٦٤ وقانون حرية المعتقد ١٩٦٧ ودستور ١٩٧٨ ، والتي اعترفت بحرية المعتقد ونظمت حرية العبادات واعتبرت الإسلام جزءًا من الهوية الثقافية الإسبانية. وتأسست العديد من الجمعيات الإسلامية، لكنها واجهت تحديات مثل التشرذم وصعوبة الحصول على تمويل، بينما حققت إنجازات مثل بناء المساجد ونشر الإسلام. وقد اعترفت اتفاقية ١٩٩٢م بين المفوضية الإسلامية الإسبانية والدولة الإسبانية بحقوق المسلمين، بما في ذلك تنظيم الجمعيات، وإدارة المساجد، والزواج الإسلامي، والتعليم الديني، والرعاية الدينية. إلا أنه لا تزال هناك تحديات مثل الإسلاموفوبيا والتمييز، لكن المسلمين في إسبانيا يتمتعون بحرية دينية أكبر بكثير مما كانت عليه في الماضي.

الكلمات المفاتيح: الأقليات المسلمة- الحرية الدينية- المفوضية الإسلامية الإسبانية- الهوية الثقافية الإسبانية- الاتفاقيات الدولية

"Issues of Muslim minorities in the West, Spain as a model"

Yassin Ahmed Bor Ramadan

Abstract:

Muslims in Spain have suffered from persecution for centuries, but political and cultural transformations have led to religious freedom. Laws and agreements such as the Associations Act of 1964, the Freedom of Belief Act of 1967, and the Constitution of 1978 recognized freedom of belief and organized freedom of worship, considering Islam as part of Spain's cultural identity.Many Islamic associations were established, facing challenges such as fragmentation and difficulty in obtaining funding, while achieving accomplishments like building mosques and spreading Islam.The 1992 agreement between the Spanish Islamic Commission and the Spanish state recognized the rights of Muslims, including the organization of associations, management of mosques, Islamic marriage, religious education, and religious care. Despite ongoing challenges such as Islamophobia and discrimination, Muslims in Spain enjoy much greater religious freedom than in the past.

Keywords: Muslim minorities- Religious freedom- Spanish Islamic Commission- Spanish cultural identity- International agreements

• **مقدمة :**

نجد أغلبية الباحثين يهتمون بالحضور الإسلامي تاريخيا فقط، في حين أن هذا الحضور مهم للغاية في الحاضر والمستقبل، لأن إسبانيا كانت وستظل الجسر الرابط بين إفريقيا وأوروبا، ومن أهم دول حوض البحر الأبيض المتوسط والتاريخ الأندلسي يشكل جزءا من حاضر إسبانيا، لذا ترى اختلاف آراء الإسبان بين رافض لوجود التاريخي الإسلامي وبين معتز به نجد أن أطراف الصراع تحاول إيجاد مبررات ثقافية واجتماعية تبرز أصالته وارتباطه بالهوية الحقيقية لإسبانيا، فلا ندري أيهما يصوغ الآخر ؟ أتاريخ إسبانيا المعاصر هو من يصوغ تاريخ الأندلس بطريقته، أم العكس ؟ لكن ما هو مؤكد أن تاريخ الأندلس حاضر بقوة في الواقع المعاصر"[١] ، وهذا التاريخ يشكل جزءا من هوية المسلمين القاطنين بإسبانيا بشكل عام. والمسلمين الإسبان بشكل خاص، لذا فإن الحضور الإسلامي اليوم، يمكن أن يناقش من حيث حرية الدين وفق القانون الإسباني، وتحديات تدبير الشأن الديني.

فكيف يمكن إبراز هذا الحضور الإسلامي في إسبانيا المعاصرة؟

• المطلب الأول: حرية الدين والمعتقد في إطار المنظومة القانونية الإسبانية[٢] :

عاش المسلمون في إسبانيا لقرون في اضطهاد شديد، وكانت الكنيسة هي المسيطرة على كل القوانين، لكن مع التحول السياسي والثقافي الذي حدث في القرن التاسع عشر والعشرين، عقدت مجموعة من الاتفاقيات والقوانين أدت إلى تراجع الكاثوليكية، والتوجه نحو الحرية الدينية، ففي ٢٤/١٢/١٩٦٤م، صدر قانون الجمعيات الذي سمح للجمعيات الدينية غيرالكاثوليكية بشيء من التنظيم لأول مرة[٣] ، فأصبح المسلمون يتمتعون بحرية افتقدوها لقرون طويلة ، ثم أعقبه قانون إسباني يعترف بحرية المعتقد وينظم حرية العبادات وعلاقة الأديان بالدولة، صادق عليه فرانكو سنة ١٩٦٧م، وذلك راجع لأسباب لها علاقة بالجنود المسلمين الذين استعان بهم في حربه ضد الجمهوريين كذلك بوضع مسلمي سبتة و مليلية[٤].

---

[١] الشأن الإسلامي بإسبانيا، ص ٩.

[٢] حرية التدين بإسبانيا أسفر عن توقيع مجموعة من الاتفاقات بين الدولة والأديان المتجذرة أي التي لها تاريخ حضور طويل فيإسبانيا، وهي (النصرانية، واليهودية والإسلام فتم الاتفاق مع الكنيسة الكاثوليكية اتفاقيات ٣ يناير ١٩٧٩، والكنيسة الانجليزية بتاريخ١٠ نونبر ١٩٩٢، والجماعات اليهودية بتاريخ ١٠ نونبر ١٩٩٢، ثم الجماعات الإسلامية ١٠ نونبر ١٩٩٢م كذلك لمزيد من التفصيل، ينظر.مقال: حرية الدين والمعتقد في إطار المنظومة القانونية الإسبانية، ج٣، محمد ظهيري، جريدة الأخبار المغربية، تاريخ ٢٤/٠٤/٢٠٢٠، ومايهمنا في هذا البحث هو الدين الإسلامي فقط. لذا لن أتناول بقية الأديان.

[٣] الشأن الإسلامي بإسبانيا ص ٩.

[٤] ينظر ، حرية الدين والمعتقد في إطار المنظومة القانونية الإسبانية، ج ١..محمد طهيري جريدة الأخبار المغربية تاريخ الاطلاع ٢٠٢٤/٠٤/١٠

وفي ١٩٦٨/٦/٢٨م أصدرت الحكومة الجديدة قانونا جديدا تسمح فيه بحرية الأديان أصبح معه من الممكن تأسيس جمعيات إسلامية لأول مرة منذ سقوط غرناطة"٥، ثم جاء دستور ١٩٧٨ م الذي أعطى الحق في حرية التدين، حيث " أحرز تغييرا كبيرا في صفة التعامل الديني المعتاد سابقا للدولة بتكريسه لحقوق المساواة والحرية الدينية بشكل رئيسي لأن ممارسة شعائر هذه الديانات هي مضمونة بأكبر قدر ممكن طالما أنها لا تمس الأمن العام المصان من قبل القانون والاحترام اللازم للحقوق الرئيسية للآخرين"٦، حيث نص دستور ١٩٧٨م على حرية ممارسة الشعائر الدينية، ففي المادة ١٦ نجد٧ :

- حرية العقيدة وحرية الدين وممارسة الشعائر الدينية مكفولة للأفراد والمجتمعاتدون أي قيود على نشاطاتهم إلا ما هو ضروري للحفاظ على النظام العام الذييحميه القانون.
- لا يجبر أحد على الإفصاح عن أيديولوجيته أو دينه أو معتقداته.
- لا يكون لأي دين طابع رسمي.

ويمكن القول إن "قانون الحريات الدينية بقدر ما هو محاصرة للأديان وإبعادها عنالسياسة هو حماية لها من سيادة الدين الواحد والمهيمن وهذا شيء إيجابي، وهو تجربةمتميزة ونضج كبير في الفكر السياسي المعاصر في التعامل مع الإسلام خاصة في ظل جزيرةأوربية منغلقة على المركزية الغربية الاستعمارية، وفي بلد تاريخيا يعرف باضطهاد المسلمين والغلبة للكنيسة الكاثوليكية٨، فمجرد إسقاط هيمنة الكنيسة وعدم اعتبار الكاثوليكية الدين الرسمي، هو تراجع عن الأخطاء التي ارتكبت في حق المسلمين واليهود منذ سقوط غرناطة ١٤٩٢م، ومن ثم فهو تصحيح المسار تاريخي دام لقرون طويلة، لم يتمكن فيها الموريسكي حتى من القول بأنه مسلم.

ومن بين أوائل الجمعيات في إسبانيا نجد:

- **جمعيات الوافدين ومن أهمها :**
- **الجمعية الإسلامية في إسبانيا:**

التي أسسها الطلاب العرب المشارقة – ذووالاتجاه الإسلامي – في غرناطة سنة ١٩٦٦م، باقتراحٍ من الأستاذ أبي الحسن الندوي عند زيارته سنة ١٩٦٥م، وسجلت رسميا سنة ١٩٧١م بوزارة العدل الإسبانية، وفتحت فيما بعد عدة فروع في عدة مدن معظم القائمين عليها طلبة من سوريا

---

٥ انبعاث الإسلام في الأندلس، ص ٣٢٢

٦ الشأن الإسلامي بإسبانيا، ص ٥١

٧ دستور إسبانيا الصادر في عام ١٩٧٨م.

٨ الشأن الإسلامي بإسبانيا، ص ٣٢

وفلسطين، درسوا في إسبانيا وتزوجوا من إسبانيات وحصلوا على الجنسية وانخرطوا في الحياة العامة، ويعود الفضل إلى كثير من هؤلاء الذين ضحوا بنشاطهم المهني من أجل الدعوة إلى الله بين المهاجرين العرب، فأنقذوا أجيالا لم يتعلموا أمور دينهم إلا في المهجر من خلال الدروس الدينية التي كانوا يقدمونها وإحياء الشعائر، ونشر الكتب.

ثم اكتسبت الجمعية مع مرور الوقت طابع الجالية الإسلامية، خاصة بعد أن كبر الطلاب، وتركز نشاطها في إصدار دوريتين بالإسبانية كل شهرين العروة الوثقى (حوالي ألف نسخة) والإسلام (حوالي ٧٥٠ نسخة)، بالإضافة إلى نشر العديد من الكتب وترجمتها.

- **المركز الإسلامي في إسبانيا:**

وقد انفصل عن الجمعية الإسلامية في إسبانيا بسبب خلافات داخلية، وهذا المركز كلفته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بإدارة مسجدالملك عبد العزيز الذي بني سنة ١٩٨١م بمريلة (مقاطعة مالقة بالأندلس، ومن أهم أنشطةالمركز، إلقاء المحاضرات وتوزيع الكتب الإسلامية بالإسبانية، وإعطاء دروس أسبوعية فيمراكزه المختلفة، وتنظيم مخيمات سنوية للتعريف بالمآثر التاريخية الإسلامية، وترجمةالعديد من الكتب مثل الأربعين النووية[٩].

مع العلم أن الجمعية الإسلامية وما تفرع عنها من جمعيات مثل المركز الإسلامي هي جمعيات أسسها الطلبة المشارقة، أما المغاربة فقد تأخروا في تنظيم أنفسهم رغم أعدادهم الكبيرة حيث يكونون حوالي ٨٠٪ من مسلمي إسبانيا، وذلك راجع إلى أن أغلبهم عمال في المناطق الصناعية بمدريد أو برشلونة، أو يعملون في مناطق فلاحية نائية، وكثير منهم يقيمون بطريقة غير قانونية، لذلك كان تنظيمهم في البداية ضعيفا، ولكن مع مرور الوقت بدأ المغاربة يؤسسون جمعيات كذلك ومن بينها "الجماعة الإسلامية المغربية في مدريد، و" الجماعةالإسلامية" في لاس بالماس وغيرها.

بالإضافة إلى المشارقة والمغاربة توجد جمعيات الباكستانيين وسنغاليين.....

وبصفة عامة، هذه الجمعيات لم تؤثر في الانبعاث الإسلامي لأهل الأندلس إلا هامشيا. وكان نشاطها في الغالب موجها من أجل إدماج الجالية المسلمة في

---

[٩] ينظر انبعاث الإسلام في الأندلس، ص ٣٢٣ ٣٢٤،٣٢٥ ٣٢٦، وقد ذكر الدكتور علي الكتاني عدة جمعيات، يمكن العودة لكتابه هذا من أجل المزيد من التفصيل.

المجتمع الإسباني، وفي نفس الوقت عملت هذه الجمعيات على الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية للوافدين حتى لا يذوبوا في المجتمعات الغربية، فكان عملها دعويا بالأساس، ولكن تواجد هؤلاء الوافدين في إسبانيا وتشكيلهم للجمعيات يشكل في حد ذاته حضورا إسلاميا يطبع مناطق تواجدهم بثقافتهم الإسلامية، وذلك عن طريق أداء شعائرهم الدينية من صلاة في المساجد ودفن فيالمقابر، الشيء الذي تطلب من هذه الجمعيات توفير أماكن للعبادة.

- **جمعيات الأندلسيين[١٠] ومن أهمها:**
- **الجمعية الدينية لنشر الإسلام في إسبانيا:**

وتجلى هدف هذه الجمعية كما هومبين من اسمها في التعريف بالإسلام ونشره، ولعل أكثر ما أثر في دخول العديد من الإسبانللإسلام وعودة الأندلسيين إلى جذورهم الموريسكية، هو التصوف الإسلامي وعلى رأسهالطريقة الدرقاوية، وقد أسس بعض الإسبان الذين دخلوا الإسلام في بريطانيا على يد الشيخ عبد القادر الصوفي[١١] ، ومنهم محمد دل بوثو الأندلسي، وعبد السلام منصور أسكوديرو من غرناطة وعمر كوكا دومينيكز من إشبيلية ، فأسسوا هذه الجمعية الدينية سنة ١٩٨٠/٩/٢٢م. وأنجزت الجمعية عدة أنشطة، وبنت مجموعة من المساجد والمقابر الإسلامية، وتكاثر عدد الأعضاء المنتسبين إليها، حتى أصبحوا مئات، وأخذ الطابع الإسلامي يظهر بوضوح في غرناطة وخاصة في حي البيازين، وكان من الممكن لو استثمرت هذه الجمعية، أن نشهد حضوراإسلاميا قويا في غرناطة.

لكن قوانين الجمعية التي انبنت على المركزية حول الشيخ، والتشدد في الدين ومقاطعة المخالف باعتباره كافرا، أدت إلى تراجع نشاط الجمعية وتدهورها، ففشلت هذه المحاولةالجريئة في نشر الإسلام[١٢]

- **جمعية قرطبة الإسلامية:**

وسجلت في ١٩٨٠/٩/٣٠م، باسم خايمي سيانالتلمساني وخوزي خوان دلكادو وأنطونيو بخرانو وزهرة الفاسي الرياحي وكلهم إسبانيو الجنسية، وهذه الجمعية كانت من اقتراح الأستاذ علي الكتاني رحمه الله، وأعطي لها مسجد القاضي أبي عثمان الذي بني أيام الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وصلى فيه المسلمون أول صلاة بإمامة الشيخ محمد المنتصر الكتاني[١٣]. الذي

---

[١٠] يقصد بها الجمعيات التي أسسها الأندلسيون الأصليون والذين في الغالب ترجع جذورهم إلى الموريسكيين، وقد عاد بعضهم إلىالإسلام بعد إصدار قانون حرية المعتقد.

[١١] هو رجل اسكتلاندي اسمه دالاس أسلم في مكناس وأقام في الزاوية الدرقاوية مدة من الزمن مريدا للشيخ ابن الحبيب، الذي طلب منهالعودة إلى بريطانيا ونشر الإسلام.

[١٢] ينظر، انبعاث الإسلام في الأندلس، من ص ٣٢٧، إلى ٣٣٣

[١٣] والد الأستاذ علي الكناني رحمه الله تعالى

استلم مفاتيحه يوم ٢٦/١٢/١٩٨٠م، من عمدة قرطبة أنغيتا كونسالز١٤. لكن الصحافة والكنيسة شنتا هجوما على هذا العمدة، فوضعت الدولة شروطا مجحفة لاستلامه، منها إبقاء المسجد مفتوحا في وجه السياح الأمر الذي رفضه المسلمون آنذاك، فتم ترك مسجد القاضي أبي عثمان، وبناء مسجد آخر.

ولكن للأسف لم تنجح هذه الجمعية كذلك في الاستمرار وذلك لعدة أسباب منها:

أسباب داخلية تجلت في إدخال بعض العناصر غير الأندلسية في إدارتها، ففشلت هذه الجمعية، نتيجة لمكائد العناصر الأجنبية، وارتكاب أخطاء في الإدارة، بالإضافة إلى عدم تبنيبرنامج واضح إسلامي أندلسي يستجلب للإسلام الجماهير الأندلسية.

وأما الأسباب الخارجية تمثلت في كثرة أعداء هذه الجمعية من طرف الكنيسة الكاثوليكية، والصحافة الإسبانية والحكومة التي تخوفت من نجاح أنشطتها١٥ .

- **الجماعة الإسلامية في إسبانيا مسجد التقوى:**

وقد انضم أغلب أعضاءجمعية قرطبة الإسلامية إلى هذه الجمعية، كما أن كل التنظيمات الإسلامية الموجودة اليوم في مدينة غرناطة تفرعت عن (جمعية عودة الإسلام إلى إسبانيا)، بعدما طرد العديد من أعضائها منها، وهذه الجمعية تقوم بمجهود جيد في نشر المعرفة الإسلامية بين أفرادها.١٦

- **جماعة الأندلس المسلمة:**

وهي كذلك من تأسيس أفراد طردوا من جمعيةعودة الإسلام إلى إسبانيا، وتأسست في ٣١/٧/١٩٨١م، وكان هدفها جمع مسلمي غرناطة لأداء الشعائر

---

[14] خوليو أنغويتا غونزاليس Julio Angiuita هذا العمدة كان معروفا بمواقفه الشجاعة مع الإسلام، وكان حريصا على أن تحافظ مدينةقرطبة على أرها الإسلامي الذي يعد جزءا لا يتجزأ من تاريخها، وهو الذي فتح أبواب قرطبة لي رجاء هـ غارودي بعد إسلامه وقد زارالمغرب هو وزوجته بدعوة من بعض العائلات الأندلسية لشكر العمدة وأهل قرطبة على مواقفهم الشجاعة في مساندة الإسلام. والتقىأنغوينا محاضرة بالدار البيضاء عن "قرطبة ماضيها وحاضرها ومستقبلها، كان لها أثر عميق على المغاربة، وقد استقبله ضمن الوفدالذي حضر معه عدة شخصيات مغربية في بيوتها، منهم الدكتور عبد الكريم الخطيب بالرباط، والأستاذ عبد الله كنون بطنجة، والحاجادريس الحلو بالدار البيضاء. وقد كتب مقالا الدكتور حمزة الكتاني ابن الشيخ علي الكتاني ينعي فيه عمدة قرطبة بعد موته، وقال فيهأن والده أخبره بأن هذا العمدة أسلم ولكن كان يخفي إسلامه، حتى يستطيع خدمة دينه من موقعه السياسي، وقد توفي بسبب كورونافي ١٦ ماي ٢٠٢٠ ولقد نعته العلامة السوري محمد بن محمد عوامة الحلبي مطلقا عليه لقب "مؤمن آل فرعون"، ينظر المراجع الآتية:

وفاة الخليفة الأمر أنغويته عمدة رطبة الذي دعم المسلمين وسلمهم مفاتيح دير مسيحي موقع : arabicpost.net تاريخ الاطلاع٠٤/٠٤/٢٠٢٤.

ينظر، كذلك نعي الدكتور حمزة الكتاني على صفحته على الفايسبوك بتاريخ ٤-٤-٢٠٢٤.

ينظر، كذلك مقطع فيديو بعنوان: الأيام الأولى لعودة الإسلام للأندلس وزيارة الإمام المنتصر الكتاني لقرطبة عام ١٩٨١ قناة Hamza ElKatani. تاريخ الاطلاع: ٠٤/٠٤/٢٠٢٤

[15] ينظر انبعاث الإسلام في الأندلس . من ص ٣٣٤ إلى ص ٣٤١

[16] نفسه، ص ٣٤١

الدينية، وكان من أهدافها احترام جميع طرق التدين التي يختارها المسلم مادامت ضمن الشريعة الإسلامية، وتنضبط بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي هذا الاختيار تصحيح المسار الجمعية السابقة التي كانت تفرض الطريقة الصوفية الدرقاوية كأسلوب وحيدللتدين، ولكنها أيضا ذات نشاط محدود.١٧

- **جماعة غرناطة الإسلامية:**

أسست سنة ١٩٨٤م، من طرف بعض المسلمينالذين كانوا أعضاء في جماعة الأندلس الإسلامية"، ممن انضموا إلى المذهب الاثني عشري وكونوا هذه الجمعية ذات الاتجاه الشيعي، ويوجد مقرها في غرناطة، وأعضاؤها قلة بالإضافةإلى أن نشاطها جد محدود١٨.

ورغم تعدد هذه الجمعيات إلا أنه " اعتراها داء التشرذم والتناحر والتشتت فمات بعضها فيما أنجزت أخرى خطوات مهمة على طريق إحياء الإسلام في الأندلس"١٩، ولكن أغلبها عاني من " غياب تصور عقلاني للتعامل مع الواقع ومع التاريخ ثم لعدم نضج الشروطالموضوعية والذاتية لخوض مثل تلك التجربة "٢٠.

وما يمكن أن نشير إليه هو أن الجمعيات التي أسسها الوافدون كانت تحرص على تقديمخدمات للوافدين حتى لا يشعروا بأنهم غرباء، ومن ثم يسهل اندماجهم في المجتمع الإسباني. فكان التركيز على الحفاظ على المظاهر والشعائر التي اعتادوا عليها في دولهم الإسلامية. ومحاولة تنظيم وجودهم في إسبانيا، أما جمعيات الأندلسيين فقد حاولت تقديم الإسلام بشكل حضاري سياسي قومي أكثر من بعده الاعتقادي، وهذا بحد ذاته وعي جد متقدم بطبيعة الخريطة السياسية والثقافية الإسبانية وبمواقع التأثير الحقيقية"٢١، وذلك بطبيعة الحال راجع إلى أن الأولوية هي التركيز على إحياء التاريخ في نفوس الإسبان وتنقية ذاكرتهم من الغبار الذي وضعته الكنيسة على مر التاريخ، ومن ثم فإن التاريخ الإسلامي مشترك بينالجميع، وعلى التيار الأندلسي توضيحه للمسلم وغير المسلم.

ومع مرور الوقت وزيادة عدد المسلمين سواء الوافدين أو الأندلسيين" تضاعف عدد الجمعيات الإسلامية، فاحتاج المسلمون إلى جمع شملهم وتوحيد صفهم، فتأسست الفيدرالية الإسبانية للهيئات الدينية الإسلامية FEERI سنة ١٩٨٩م، واعتبرت الممثل الشرعي الوحيد للمسلمين أمام السلطات

---

[١٧] نفسه، ص ٣٤١.٣٤٢

[١٨] ينظر، انبعاث الإسلام في الأندلس، ص ٣٤٢.

[١٩] التطور التاريخي للقومية الأندلسية، ص ١٠٠

[٢٠] الشأن الإسلامي بإسبانيا، قراءة نقدية، ص ١٥

[٢١] نفسه، ص ١٥

الرسمية آنذاك، وكانت لها مطالب جوهرية مثل استرجاعالممتلكات والأوقاف الإسلامية لأصحابها، ثم الاستفادة من الضريبة على الدخل الفردي السنوي والمطالبة بالمساواة على غرار الكنيسة الكاثوليكية، وهذا ما أثار حفيظة السلطات فعملت على إضعافها ونهج سياسة فرق تسد، وبالفعل ففي سنة ١٩٩١م، انشق عدد من الجمعيات عن الفيدرالية الأم لتشكل بذلك اتحاد الجمعيات الإسلامية المعروف اختصارا ب UCIDE تأسس سنة ١٩٩٠م، وتشكل في البداية من ٧ هيئات برئاسة رباج التتري، ثم شكلت الهيئتان (FERRI و UCIDE) ما يعرف بالمفوضية الإسلامية الإسبانية CIE التي تعتبر الممثل الرسمي للمسلمين"٢٢،ومن ثم فإن هذه المفوضية هي " الكيان القانوني المسؤول عن تتبع اتفاقية التعاون مع دولة إسبانيا لعام ١٩٢٢م المصادق على مرسومها التنفيذي من قبل الحكومة من خلال مرسوم عام ٢٠١١م وقرار التسجيل ل ٢٠١٢م، الذي تدمج بموجبها مختلف الاتحادات والمجتمعات الدينية"٢٣، وتضم المفوضية " مجالس إدارة المفوضية الإسلامية في إسبانيا كما تنص القوانين السارية لسنة ٢٠١٦م مجلس الإدارة المكون من سبعة أعضاء مع منصب رئيس، واللجنة الدائمة المكونة من خمسة وعشرين عضوا متناسبة مع عدد الجاليات الدينية الممثلة، ويوجد أيضا خمس لجان فنية ومندوبون للمفوضية في الأقاليم"٢٤، والجدول الآتي يبين عدد الجمعيات المنضوية تحت المفوضية.

الهيئات القانونية	المنضوية تحت المفوضية	خارج المفوضية	المسجلة في سجل الجمعيات الدينية	النسبة
الفدراليات الدينية	٤١	٨	٤٩	١٤٪
الفيدراليات العقدية	١٤	٧	٢١	٣٣٪
الجمعيات الدينية	١٣٥٤	٣٥٠	١٧٠٤	٢٠٪
المجموع	١٤٠٩	٣٦٥	١٧٧٤	٦٧٪

وهذه الإحصائيات تبين أن ٨٠٪ من الجماعات الدينية الإسلامية مرتبطة بالمفوضية الإسلامية في إسبانيا، في حين لا يزال ٢٠٪ منها غير مدمج ١٢٪ من الجمعيات الإسلامية تفتقر إلى مسجد أو مكان للصلاة، و ٩٥٪ من الجمعيات الإسلامية تفتقر إلى مقبرة للمسلمين٢٥.

وعدد " المساجد والجمعيات الإسلامية بإسبانيا يفوق ١٧٧٠ هيئة ، حسب المرصد الأندلسي التابع لاتحاد الجمعيات الإسلامية UCIDE الذي يصدر كل سنة٢٦، منها جمعيات متخصصة في التعليم، ففي عام ١٩٩٦م، تمت

---

[٢٢] الشأن الإسلامي بإسبانيا، قراءة نقدية، ص ٦٣، وينظر، كذلك دراسة ديموغرافية للسكان المسلمين في إسبانيا، الاستطلاع الاحصائيلتعداد المواطنين المسلمين في إسبانيا بتاريخ ٣١/١٢/٢٠١٩، المرصد الأندلسي، اتحاد الجمعيات الإسلامية بإسبانيا، ص ١٤

[٢٣] دراسة ديموغرافية للسكان المسلمين في إسبانيا، ص ١٣

[٢٤] نفسه، ص ١٤

[٢٥] دراسة ديموغرافية للسكان المسلمين في إسبانيا، ص ١٤

[26] http://ucide.org/sites/default/files/revisitas/028 estademograf19.pdf

الموافقة على برنامج تدريس الدين الإسلامي كما تم توقيع اتفاقية يتم بموجبها تعيين وتنظيم الإطار الاقتصادي للمعلمين المسؤولين عن تعليم الدين الإسلامي في مراكز التعليم الابتدائي والثانوي التابعة للقطاع العمومي، هذه الاتفاقية تم تحيينها بموجب الملحق الإضافي الثالث من قانون ٢٠٠٦م للتعليم، وهذا بموجبالمرسوم الملكي لعام ٢٠٠٧م٢٧، ومن بين الهيئات التي أ أسست من أ أجل التعليم، نجد:

الجامعة الإسلامية الدولية للعلوم: ومقرها برشلونة بإقليم كتالونيا، وجاءت تتويجالعشر سنوات من الدورات التكوينية للأئمة والمرشدين الدينيين، ولإجازة في العلوم الشرعية سنة ٢٠١٣م مع أساتذة من الجامعة الإسلامية بروتردام، فتأسست الجامعة الإسلامية سنة ٢٠١٦م وفتحت إجازة في العلوم الشرعية عن بعد باللغة العربية بشراكة مع المعهد الأوروبي للعلوم الإسلامية بهولندا، وبدأت تدريس المواد الإسلامية باللغة الإسبانية منذ سنة ٢٠١٧م. لتعلن بعد ثلاث سنوات عن تنظيم أول إجازة في العلوم الإسلامية باللغة الإسبانية هذا الموسم ٢٠٢٠/٢٠٢١م، بلغة أهل البلد وتجميع طاقات أهل البلد العارفين بالواقع الأوروبيوالإسباني بالخصوص٢٨.

إحصائية ٢٠١٩م لعدد الجمعيات الإسلامية والمقابر

الأقاليم	الهيئات	الجمعيات	المقابر
الأندلس	٢٥٦	٢٥٦	١١
اراغون	٨٠	٨٠	١
استوريىاس	١١	١٠	١
البليار	٦٢	٥٦	١
كـناريىاس	٥٤	٥٠	٣
كانتابريا	٥	٥	٠
قشتالة وليون	٥٣	٥٠	٣
قشتالة لامنشا	١١٦	١١٣	٠
كطالونيا	٣٤٠	٣٣٣	٥
سبتة	٦٧	٦٤	١
بلنسية	٢٣٥	٢٢٨	٤
استريىمادورا	٢٨	٢٦	٠
غاليسيا	٢٥	٢٤	٠
مدريد	١٤٢	١٣٢	١
مليلية	١٤	١٢	١
مرسية	١٢٨	١٢٥	١
نابارا	٤٦	٤٥	١
بلاد الباسك	٧٧	٧٤	١
لاريوخا	٢٦	٢٤	١
المجموع الوطني	١٧٧٤	١٧٠٤	٣٦

[٢٧] حرية الدين والمعتقد في إطار المنظومة القانونية الإسبانية، ج ٢، محمد ظهيري، جريدة الأخبار المغربية، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٤/٠٤/٠٥

[٢٨] ينظر، الشأن الإسلامي بإسبانيا،ص ٨٠

عدد الهيئات الدينية يتجاوز عدد الجمعيات، بسبب وجود الفدراليات[٢٩]، وقد وقعت هذهالهيئات والجمعيات مجموعة من الاتفاقيات على الصعيد الوطني، وعلى المستوى الإقليمي، بين عام ١٩٩٨م و ٢٠١٨م ، تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين حكومات إقليمية مختلفةوجمعيات ممثلة للمسلمين"[٣٠]، منها اتفاقية ١٩٩٢م.

• المطلب الثاني: قراءة في اتفاقية ١٩٩٢م

• أولا: مواد الاتفاقية

بعد عودة الديموقراطية لإسبانيا" وقعت المفوضية الإسلامية الإسبانية سنة ١٩٩٢م اتفاقية للتعاون مع الدولة الإسبانية تعترف بموجبها بمجموعة من حقوق المسلمين في إسبانيا. ونشرت في الجريدة الرسمية للدولة في ١٩٩٢/١١/١٢م، والاتفاق يضم ١٤ مادة[٣١]، منها ما يتعلق بتنظيم الجمعيات، ومنها ما يتعلق بإدارة المساجد والمقابر والزواج والخدمة العسكرية إلى غير ذلك من المواد مع اعتبار الإسلام مكون من مكونات الهوية الثقافية الإسبانية، وهيكالآتي:

• المادة الأولى: التنظيم

- إن الحقوق والواجبات الناجمة عن القانون الذي أتاح هذا الاتفاق تنطبق على الجمعياتالإسلامية المسجلة وفي سجل الهيئات الدينية والتي انضمت أو ستنضم فيما بعد إلى"المفوضية الإسلامية الإسبانية" أو لأحد الاتحاديين المسجلين والمشكلين للمفوضية طالما بقيمسجلة في ذلك السجل.
- إن انضمام الجمعيات والاتحادات الإسلامية إلى "المفوضية الإسلامية الإسبانية" يتم بموجبشهادة صادرة عن ممثليها بعد موافقة المفوضية الإسلامية، كما أن إسقاط عضويتها أوفصلها يتم بطلب الهيئة المهتمة بذلك، أو من المفوضية الإسلامية الإسبانية.
- شهادة الغايات الدينية التي يتطلبها التسجيل في عداد الهيئات الدينية، وفقا لنظام الجمعياتالإسلامية، تحتاج إلى تزكية بموجب المرسوم الملكي ١٤٢/١٩٨١م تاريخ ٩ فبراير، وهذه التزكيةيمكن أن يصدرها الاتحاد الذي تنتمي إليه الجمعية مع موافقة المفوضية الإسلامية الإسبانيةأو من قبل هذه الأخيرة إن كانت الجمعية لا تنتمي لأي اتحاد.

• المادة الثانية: حول المساجد والمقابر

- تعتبر المباني والأماكن المخصصة للقيام بأداء الصلوات والتكوين والرعاية الإسلامية أماكنعبادة – مساجد – للجمعيات الإسلامية المنضوية تحت

---

[٢٩] دراسة ديموغرافية للسكان المسلمين في إسبانيا، ص ١٣.

[٣٠] الشان الإسلامي بإسبانيا، ص ٦٢.

[٣١] نفسه، ص ٥١/٥٢، مع الإشارة إلى أن الاتفاقية وقعت من طرف الملك خوان كارلوس شخصيا وليس من طرف الحكومة، وفي هذا ردالاعتبار اتفاقية تسليم غرناطة سنة ١٤٩٢م.

لواء "المفوضية الإسلامية الإسبانية" بناءعلى شهادة صادرة عن الجمعية المعنية وبموافقة المفوضية المذكورة.

- أماكن العبادة التابعة للجمعيات الإسلامية المنتمية " للمفوضية الإسلامية الإسبانية" تتمتعبالحصانة القانونية ويجب أخذ رأيها مسبقا في حال نزع هذه الصفة القدسية عنها في ما عدا الأحوال المنصوص عليها في القانون لأسباب الحظر أو الطوارئ، كما تبقى هذه الأماكن معفاة من استخدامها المؤقت أو تحويلها إلى خدمات أخرى طبقا لما ورد في المادة ١١٩ من قانون نزعالملكية القسري.
- تحترم الدولة وتحمي سجلات ووثائق "المفوضية الإسلامية الإسبانية" والجمعيات الأعضاء فيها.
- يمكن تسجيل أماكن العبادة في سجل الهيئات الدينية.
- تتمتع المقابر الإسلامية بالامتيازات القانونية الممنوحة في الفقرة الثانية من المادة الثانية الخاصة بأماكن العبادة، كما يعترف للجمعيات الإسلامية المنتمية للمفوضية الإسلامية الإسبانية بحق منح قطع من الأراضي التابعة للبلدية والمخصصة للدفن حسب الشعائرالإسلامية والمحافظة على القواعد الإسلامية المتعلقة بالدفن والتي تجري بإشراف الجمعيةالإسلامية المحلية، كذلك الحق في امتلاك مقابر إسلامية خاصة كما يحق للجمعياتالإسلامية نقل رفات المسلمين المدفونين حاليا أو أولئك الذين يتوفون ويدفنون في أماكن لاتتوفر فيها مقابر إسلامية من المقابر العامة إلى المقابر الإسلامية إن لم تتوفر مقبرة إسلامية فيمنطقتهم مع الالتزام بالقانون المحلي المنظم والنظام الصحي.

• المادة الثالثة: عن القادة والأئمة:

- الأشخاص الذين يقومون بشكل ثابت بإدارة الجمعيات الإسلامية والذين يأمون الناس في الصلاة ويعلمونهم دينهم ويسهرون على الرعاية الدينية الإسلامية يعتبرون قادة وأئمة إسلاميين بناء على المادة الأولى من هذه الاتفاقية، وعليهم إثبات ذلك بموجب شهادة صادرة عن الجمعية التي ينتمون إليها مع موافقة " المفوضية الإسلامية الإسبانية".
- لا يحق بأي حال من الأحوال إجبار الأشخاص المشمولين في المادة السابقة الإفصاح عن المعلومات التي يحصلون عليها أثناء ممارستهم لمهامهم، وذلك في الحدود القانونية المنصوص عليها لستر المهنة.

• المادة الرابعة: الخدمة العسكرية للقادة والأئمة

- يخضع الأئمة والقادة الدينيون المسلمون للأحكام العامة للخدمة العسكرية الإجبارية، ويمكن منحهم مهاما تتلاءم مع وظائفهم الدينية إذا رغبوا بذلك.
- تؤجل الخدمة العسكرية للطلاب الدارسين بالمعاهد الإسلامية المعترف بها من قبل وزارة التربية والتعليم بناء على المادة الثالثة وذلك حسب القوانين

المعمول بها للخدمة العسكرية من أجل الحصول على هذا التأجيل يجب عليهم الحصول على شهادة صادرة عن المركز الإسلامي الخاص بذلك.

- **المادة الخامسة: عن التأمينات الاجتماعية للقادة والأئمة**

- بناء على المادة الأولى للمرسوم الملكي رقم ١٩٧٧/٢٣٩٨م أغسطس، فإن الأشخاص الذين يثبتون توفر الشروط المطلوبة في الفقرة الأولى من المادة الثالثة من هذه الاتفاقية، يحصلون على حق التمتع بالتأمينات الاجتماعية، أسوة بالعاملين لحساب الغير، والجمعيات الإسلامية والتابعين لها تتحمل الواجبات والحقوق طبقا للقوانين الخاصة بأرباب العمل التي ينظمها النظام العام للانتماء الاجتماعي.
- وذلك بموجب تصريح مسبق من قائد الفرقة العسكرية الذي يقع عليه توفير أماكن العبادة والوسائل المناسبة للقيام بذلك.
- العسكريون المسلمون الذين لا يستطيعون إقامة شعائرهم الدينية في أماكن عملهم وخاصة صلاة الجمعة لعدم وجود مسجد، يمكن الترخيص لهم بالقيام بها في أقرب مسجد تقام فيه هذه الصلاة عندما تسمح به ظروف الخدمة العسكرية.
- يمنح الأئمة أو الأشخاص المفوضون بصورة راتبة من الجمعيات الإسلامية المنتمية للمفوضية الإسلامية الإسبانية إذنا خاصا من القادة العسكريين لتسهيل قيامهم بعملهم أسوة ببقية رجال الدين الآخرين في الأديان الأخرى التي وقعت على اتفاقية للتعاون مع الدولة.
- تبلغ السلطات المختصة عائلة الجندي المسلم المتوفي خلال تأديته الخدمة العسكرية.

- **المادة السادسة: عن الدعوة بين نزلاء الأماكن العامة**

- تضمن الدولة حق الرعاية الدينية في السجون والمستشفيات والأماكن العامة المشابهة والتي يقوم بها الأئمة والدعاة المعينون من قبل الجمعيات وإدارات هذه الأماكن مجبرة على إبلاغ الجمعيات الإسلامية برغبة النزلاء أو من ينوب عنهم من أسرهم، إذا تعذر على النزلاء الإبداء على رغبتهم في زيارة الدعاة لهم والاستماع إليهم، وتشمل هذه الرعاية في هذه أيضا تواجد الدعاة عند المتحضرين والقيام بمراسيم الجنازة حسب الشعائر الإسلامية.
- لا تخضع الرعاية بين النزلاء حسب الفقرة السابقة عدا السجون لأية عوائق ولا أية ساعات معينة مسبقة بل هي حرة طالما لا تتعارض مع النظام الداخلي لهذه المراكز وتقدم بكامل الاحترام لمفهوم الحرية الدينية. أما بالنسبة للسجون فإن الرعاية الدينية تكون حسب المعمول به في التشريع الخاص بالسجون .
- نفقات الرعاية الدينية في هذه الأماكن يتم صرفها وفق اتفاق بين المفوضية الإسلامية الإسبانية وإدارات هذه الأماكن فضلا عن استخدام المرافق الخاصة المعدة لهذه الأغراض في تلك الأماكن أو المراكز.

- **المادة السابعة: عن التعليم الديني الإسلامي**

- من أجل تنفيذ المادة ٢٧-٣ من الدستور وأيضا القانون الأساسي ٨-١٩٨٥م تاريخ ٣ يوليو المعدل لحق التعليم وكذلك القانون الأساسي ١٩٩٠/١م تاريخ ٣ أكتوبر لتنظيم الجهاز التعليمي فإن الدولة تضمن للطلبة المسلمين ولآبائهم ولأجهزة الدولة التعليمية التي تطلب ذلك حق تلقي التعليم الديني في مستويات التعليم التحضيري والابتدائي والثانوي في المراكز التعليمية العمومية والخاصة المعتمدة من طرف الدولة، ما لم يحدث هذا الحق أي تناقض مع السياسة التعليمية لهذه المراكز الأخيرة.
- يقوم بتعليم الدين الإسلامي أساتذة معينون من قبل الجمعيات الإسلامية المنتمية للمفوضية الإسلامية الإسبان وبموافقة الاتحاد الذي ينتسبون إليه.
- تقوم الجمعيات الإسلامية بتزويد المدارس بالمقررات المدرسية والكتب اللازمة لتعليم الدين الإسلامي بموافقة المفوضية الإسلامية الإسبانية.
- ينبغي أن تقوم إدارات المدارس العامة والخاصة التي وردت في الفقرة الأولى من هذه المادة بتوفير الأماكن المناسبة للتعليم دون أن يلحق ذلك ضررا بالنشاطات المدرسية المعتادة.
- يحق للمفوضية الإسلامية الإسبانية وكذلك الجمعيات الأعضاء فيها تنظيم دورات تعليمية في الجامعات العامة مع حق الاستفادة من المرافق والوسائل الموجودة فيها بالاتفاق مع إدارة هذه الجامعات.
- يحق للمفوضية الإسلامية الإسبانية وكذلك الجمعيات الأعضاء فيها تملك وإدارة المدارس حسب ما ورد في الفقرة الأولى من هذه المادة وكذلك إنشاء الجامعات ومعاهد التعليم الشرعي الإسلامي على أن تخضع للتشريع العام المعمول به في هذا المجال.

- **المادة الثامنة: عن النظام المالي**

- يحق للمفوضية الإسلامية الإسبانية وسائر الجمعيات المنضمة إليها جمع التبرعات من أعضائها والقيام بحملات جمع التبرعات وقبول الهبات والعطايا وحرية التصرف بها.
- إضافة لما سبق وتضمنته الفقرة السابقة تعفى من الضرائب الأشياء التالية:
- الكتب والمنشورات الدينية الإسلامية الموجهة لأعضاء الجمعيات المنتمية للمفوضية الإسلامية الإسبانية
- النشاط التعليمي للدين الإسلامي في مراكز المفوضية الإسلامية الإسبانية وكذلك الجمعيات الأعضاء فيها من أجل تأهيل الأئمة والقادة الدينيين المسلمين.
- تعفى المفوضية الإسلامية الإسبانية والجمعيات المكونة لها من الضرائب الخاصة التالية:

- من ضريبة العقارات والضرائب الخاصة فيه التي تترتب عن الأملاك العقارية التالية:
- المساجد ودور العبادة وملحقاتها والمحالات الملحقة بها والمخصصة للعبادة والرعاية الدينية الإسلامية وسكن الأئمة والقادة الدينيون الإسلاميون / مكاتب الجمعيات الإسلامية المنتمية للمفوضية الإسلامية الإسبانية مراكز التأهيل الديني المخصصة لتخريج الأئمة والقادةالدينيين.
- تعفى من الضرائب الشركات وحسب الوارد في المادة الخامسة من القانون و ٦١-١٩٧٨م تاريخ٢٧ ديسمبر والمعدلة ولذلك القانون. وكذلك تعفى من ضرائب الشركات على ما هو ممنوحمجانا للجمعيات طالما أن تلك الحقوق المكتسبة بقيت مقصورة على نشاطات أو التأهيلالديني الإسلامي.
- تعفى من ضرائب نقل العقارات ومن ضرائب الإدارة المالية والقانونية طالما كانت هذه الممتلكات أو الحقوق المكتسبة المخصصة لأغراض دينية أو دعوية حسبما هو وارد في النص المعدل لقانون الضرائب والذي أقر بالمرسوم الملكي ١٩٨٠م/٣٠٥٠ تاريخ ٣٠ ديسمبر وتنظيمه الذي أقره المرسوم الملكي ١٩٨١/٣٤٩٤م تاريخ ٢٩٠ ديسمبر فيما يتعلق بالمتطلبات وطرقالتمتع بهذا الإعفاء.
- دون المساس بالوارد في الأرقام السابقة فإن المفوضية الإسلامية الإسبانية، وكذلك الجمعياتالأعضاء فيها والروابط والهيئات التي تكون وتدار من طرفها والتي تهتم بالنشاطات الدينيةوالخيرية والتعليمية والطبية والعلاجية والرعاية الاجتماعية لها حق الاستفادة من الأرباحالجبائية التي ينص عليها القانون الإسباني بالنسبة للهيئات الخيرية وبدون هدف الربح والتيتمنحه للهيئات الخيرية الخاصة.
- تخضع التبرعات التي تحصل عليها المفوضية الإسلامية الإسبانية للقوانين المالية التي قد تشرع فيما بعد والمتعلقة بالخصومات التي تحدد في حينها.

- **المادة التاسعة: عن الأعياد والمناسبات الإسلامية**

- لأعضاء الجمعيات الإسلامية المنتسبين للمفوضية الإسلامية الإسبانية الراغبين في ذلك طلب التوقف عن العمل أيام الجمعة من الساعة الواحدة ظهرا وحتى الرابعة والنصف، وكذلك التوقف عن العمل قبل ساعة من آذان المغرب في شهر رمضان، وفي كلتا الحالتين عليهم الاتفاق المسبق مع رب العمل وعليهم أن يعوضوا هذه الساعات فيما بعد دون طلب أجر إضافي.
- الأعياد والاحتفالات التي ستذكر فيما بعد وحسب القوانين الإسلامية هي أعياد دينية ويمكن للمسلمين استبدالها بالأعياد التي هي منصوص عليها في قانون العمال في مادته ٢٣٧ مع الحق في قبض أجرها وعدم العمل مقابل ما توقف عن الاتفاق المسبق على ذلك: (الهجرة، عاشوراء، عيد المولد النبوي، الإسراء والمعراج، عيد الفطر وعيد الأضحى).

- يعفى الطلاب المسلمون في المدارس العامة والخاصة المعتمدة من طرف الدولة، من الحضور أو إجراء الامتحانات أيام الجمعة خلال الساعات المحددة حسب ما تنص عليه الفقرة الأولى من هذه المادة، وكذلك الأعياد والاحتفالات المذكورة سابقا بناء على طلبهم المسبق أو من قبل أوليائهم.

• **المادة العاشرة : عن التراث التاريخي والفني والثقافي**

- تتعاون الدولة مع المفوضية الإسلامية الإسبانية للحفاظ وتنشيط التراث التاريخي والفني والثقافي الإسلامي في إسبانيا، بوضعه في خدمة المجتمع للتمتع به ودراسته.
- هذا التعاون سيشمل إصدار الفهارس والبحوث المتعلقة بهذا التراث كذلك إنشاء مؤسسات وهيئات أو جمعيات ذات طابع ثقافي يشكل ممثلو المفوضية الإسلامية الإسبانية جزءا منها.
- المادة الحادي عشر: عن الحلال
- للبعد الروحاني والخصائص النوعية الذاتية للشريعة الإسلامية فإن مسمى الحلال يطلق لتمييز المنتجات الغذائية المعدة وفقا للشريعة الإسلامية.
- ولحماية الاستخدام الصحيح لهذه المسميات فإنه على المفوضية الإسلامية الإسبانية تقديم طلب لسجل الملكية الصناعية لتسجيل الماركات المناسبة وذلك حسب التعليمات القانونية النافذة.
- وبعد استكمال هذه الشروط الآنفة، فإن تلك الأغذية ستحمل العلاقة المميزة للمفوضية الإسلامية الإسبانية، والتي ستضمن بأنها معدة وفقا للشريعة الإسلامية، وذلك من أجل الاتجار بها وتصديرها.
- تراعى التعليمات الصحية المعمول بها بالنسبة للذبائح التي تجرى وفقا للشريعة الإسلامية
- يحق للمسلمين نزلاء المشافي والسجون والمنشآت العامة العسكرية والطلبة المسلمين في المدارس العامة والخاصة المعتمدة من طرف الدولة طلب الطعام الحلال وكذلك تعديل أوقات الوجبات خلال شهر رمضان إذا رغبوا في ذلك.

• **ملحق إضافي أول:**

- تخبر الحكومة المفوضية الإسلامية الإسبانية بأي قانون يصدر في المستقبل قد يمس مضمون هذه الاتفاقية لإبداء رأيها فيه.

• **ملحق إضافي ثاني:**

- يحق لطرفي الاتفاقية نقضها معلما الجهة الأخرى بستة أشهر مسبقة. كذلك طلب تعديلها كليا أو جزئيا بطلب من أي طرفيها وإخضاع ذلك للإجراءات البرلمانية فيما بعد.

- **ملحق إضافي ثالث:**
  - تشكل لجنة مشتركة بعدد متماثل من الأعضاء من قبل ممثلي الإدارة العامة للدولة والمفوضية الإسلامية الإسبانية للسهر على تطبيق ومتابعة هذه الاتفاقية.
- **ملحق وحيد وأخير**
  - تخول الحكومة، بناء على طلب وزيرة العدل وفي حينه باشتراك مع الوزراء المعنيين بصورة ضمنية بهذا الاتفاق لاتخاذ التدابير اللازمة من أجل تطبيق وتنفيذ المنصوص عليه في هذا القانون٣٢.
- **ثانيا: قراءة في الاتفاقية**

عند قراءة تاريخ إسبانيا، نجد أنها فقدت مفهوم المجتمع المتعدد لعدة قرون، حيث سيطرت الكنيسة على الدولة، وفرضت توحيده قسرا، ومن ثم توارثت آثار الماضي جيلا بعد جيل، حتى أصبحت مقولة من لم يكن كاثوليكيا فليس إسبانيا هي السائدة، وهي الحاكمة على تصرفات وآراء أغلب الإسبان إلى أن تغيرت السياسة الإسبانية وعقدت مجموعة من الاتفاقيات من بينها هذه الاتفاقية، وعند التأمل في موادها، يدرك الواحد منا – الذي اطلع على معاناة المسلمين بعد الاسترداد أن كل مادة فيها تشكل انتصارا للماضي البعيد وللحاضر القريب، فالحقوق التي حصل عليها المسلمون إبان هذا الاتفاق – لعل بعضها لا يوجد حتى في الدول الإسلامية نفسها، لذا فهي تعتبر نقلة قانونية في مجال الحقوق يحسب لإسبانيا، إذا تم تفعيل هذه البنود على أرض الواقع.

وقد اعتبر الدكتور علي الكتاني رحمه الله، بأن الدولة حسمت " خيار التمثل والتفاوض في المفوضية الإسلامية، وبالتالي لا اعتراف ولا تفاوض بأي تمثيلية للمسلمين خارج هذه المؤسسة، وهذا في حد ذاته خيار ذو حدين التوحيد القسري القانوني، وهو ما يخالف روح قانون الحريات الدينية الذي يهدف إلى حماية أية أقلية وتشجيع التنوع، وفي هذا المسعى كان هدف الدولة تحقيق أمرين اثنين: إنشاء إسلام إسباني، وضبط مخرجات الاتفاق من خلال المفاوض الوحيد، مما يوفر للدولة مساحة واسعة من المناورة والتدبير"٣٣، الشيء الذي يعكس تحكم مهندسو القانون" بآليات أخرى تفرضها خارطة المصالح وهو ما لا يحسمه الدستور.

- **الخاتمة:**

يبقى إذن منطق التفاوض والتوافق مستمرا حتى في أدق تفاصيل تفعيل تلك الاتفاقيات المنبثقة عن الحريات الدينية"٣٤.

---

[٣٢] ينظر الشأن الإسلامي بإسبانيا، ص ٥٦

[٣٣] نفسه، ص ٥٨

[٣٤] ينظر الشأن الإسلامي بإسبانيا، ص ٣١

وهذا الرأي أتفق معه من جهة أن الجمعيات التي لن تدخل ضمن المفوضية سيتعسر عليها التواصل مع الدولة الإسبانية وتنفيذ بعض مشاريعها، وأن هناك مصالح سياسية وراء هذا التوحيد، فتدبير الشأن الديني بإسبانيا من المواضيع البالغة التعقيد، سواء من وجهة نظر سياسة الدولة الإسبانية، أو من وجهات النخب المسيرة من الناحية الفكرية والتنظيمية فسياسة الدولة ممثلة في إدارة الشؤون الدينية التابعة لوزارة العدل تتسم بالرغبة في تجميع الجمعيات الإسلامية في تكتلات كبرى، حتى تستطيع التواصل معها بشكل أفضل، وكذلكلوجود الحساسية الشديدة للدولة إزاء علاقة الجمعيات بالدول العربية والإسلامية[٣٥].

ومن ثم فإن هذا الرأي لا يمكن عده محل اتفاق لما في توحيد الجمعيات من خير فعندما أقرأ وضع الجمعيات اليوم، فإنني أرى أنه إذا تم الاتحاد بين الجمعيات الإسلامية جميعا، واندرجت كلها تحت المفوضية، فإنه سيسهل الحوار والتفاوض والتكامل فيما بينها من أجل إنجاح تدبير الشأن الديني، وستقف المفوضية آنذاك ضد العبثية في إنشاء الجمعيات، كتلك التي لها خلفية متطرفة، خاصة وأن أمر تأسيس جمعية في إسبانيا أمر أسهل مما هو عليه في الدول الإسلامية، حيث يتم تشكيل الجمعيات الدينية في كل بلدة أو حي مع وجود عدد كاف من المؤمنين لأغراض دينية، وذلك عبر افتتاح مسجد، ويمكن أن تنضم إلى المفوضية الإسلامية بإسبانيا مباشرة، إن ارتأت ذلك، أو إلى إحدى الفيدراليات المنضوية تحت لوائها[٣٦]، كما أن الدولة أرادت إنشاء إسلام إسباني " للحد من التدخلات الأجنبية على الأقل على مستوى التنظيم والتمثيل"[٣٧]، وفي هذا دعوة للتوحيد، ونبذ الخلاف والصراعات التي قد تنشأ بين مختلف الطوائف، خاصة تلك التي تحكمها أجندات أجنبية.

ولعل من ثمار هذه الاتفاقية العدد الكبير للجمعيات الإسلامية - كما سبقت الإشارة - وما تتمتع به من حرية دينية، حيث يمكنها أن تسهم في تطوير الحضور الإسلامي، كي يصبح فعالا في المجتمع الإسباني.

لكن السؤال المطروح، هو ما هي نسبة تفعيل بنود هذه الاتفاقية؟ وما هي جهودالمفوضية والجمعيات الإسلامية لتحقيق حضور إسلامي قوي وفعال ؟

---

[٣٥] للتوسع في الاطلاع على حساسية الدولة الإسبانية إزاء علاقات الجمعيات بالدول العربية والإسبانية، ينظر، وتستمر حرب الطوائف.موقع https://achtari.ma/?p=39 تاريخ الاطلاع ٢٠٢٤/٠٤/٠٣

[٣٦] دراسة ديموغرافية للسكان المسلمين في إسبانيا، ص ١٢

[٣٧] الشأن الإسلامي بإسبانيا، ص ٥٨

• لائحة المراجع:

- http.//www.alakhbar.press.ma 04/04/2024
- انبعاثالإسلامفيالأندلس،علىالمنتصرالكتاني،دارالكتب العلمية، لبنان،الطبعةالاولى. سنة ٢٠٠٥م.
- التطورالتاريخي للقومية الأندلسية وأثره على العلاقات الثقافية بينمصروإسبانيا ١٩٨٩\١٩٠٠،رسالة لنيل درجة لماجستيرفي الدراساتالعربية، إعدادالطالب نبيل عزو،تحت إشراف د. السيدعلى فلفلود. عبدالرحمان كحيلة،سنة ٢٠١٠م.
- حرية المعتقد في إطارالمنظومة القانونية الإسبانيا،ج.٤.٣.٢.١، محمدظهيري، جريدة الأخبارالمغربية.
- دراسة ديموغرافية للسكان في إسبانيا، الاستطلاع الاحصائي لتعدادالمواطنين المسلمين في إسبانيا بتاريخ ٣١\١٢\٢٠١٩، المرصد الأندلسي، إتحاد الجمعيات الإسلامية بإسبانيا.
- دستور إسبانيا الصادر عام ١٩٧٨ شاملا تعديلات لغاية عام ٢٠١١،تم إنشاء هذا الدستور كاملاً من مقاطع من النصوص من مستودع مشروع الدساتير المقارنة،وتم توزيعه على موقع constituteproject.org،أنشئ الملف صيغة بدف. ٠٤\٠٢\٢٠٢٤
- الشأن الإسلامي بإسبانيا، قراءة نقدية، سليمان بن الريشة. البح ثلنيل شهادة الإجازة في العلوم الإسلامية والجامعة الإسلامية الدولية للعلوم، بروكسيل ٢٠٢٠